سيناريوهات

28 أغسطس/آب 2020 **العدد 1**
نشرة غير دورية تصدر عن أسباب للشؤون الجيوسياسية

الصراع في الشرق الأوسط

إصدار متخصص يرصد مسارات احداث دولية وصفياً لفترة لا تزيد عن عام، بناءً على متغيرات يتم تحديدها مسبقا وتصنيفها في تبويبات، يدرس تفاعلها ليتم تشكيل مسارات الأحداث المتوقعة منها، ووضع مؤشرات لكل سيناريو يمكن للباحثين والمختصين رصدها ومتابعة تطوراتها مستقبلا

سيناريوهات الصراع في شرق البحر الأبيض المتوسط

تقديم عام

- قيّمنا لمستقبل منطقة شرق البحر الأبيض المتوسط ثلاثة سيناريوهات. وبالنظر إلى الدرجة العالية من عدم اليقين والتقلّب في الموقف، فقد حصرنا توقعات السيناريوهات المتوقعة في فترةٍ تتراوح بين 6 - 12 شهراً.
- حدّدنا ضمن كل سيناريو "المؤشرات" الرئيسية التي سترسم على الأرجح مسار السيناريو. وهذه "المؤشرات" ليست شاملة أو متعارضة أو متسلسلة، ومع ذلك فهي تُقدّم معالم رئيسية ستساعد في تحديد مسارٍ بعينه للنتائج المُحتملة. وجميع السيناريوهات مُصنّفة وفقا لاحتماليتها.
- هذه السيناريوهات مبنيةٌ على أنّ كافة الدول المعنية ستحافظ على استقرارها المحلي ولن تُواجه تهديد تغير سياسي خلال فترة التوقعات التي جرى تقييمها.
- في الجدول أدناه، نوضح المتغيرات التي سيتم بناء السيناريوهات عليها وهي في ثلاث تبويبات: متغيرات اقتصادية، دبلوماسية وعسكرية.

متغيرات الصراع شرق المتوسط

دبلوماسيا	اقتصاديا	عسكرياً
المفاوضات المباشرة بين الأطراف	تداعيات جائحة كورونا	التدريبات البحرية المشتركة
الوساطات الدولية في الصراع	أسعار صرف العملات	مواجهات بين أساطيل الدول
موقف الاتحاد الأوروبي	السياسة المالية	الاستيلاء جبراً على جزر بالمتوسط
موقف حلف الناتو	الموازنات العسكرية	التواجد البحري الدولي شرق المتوسط
موقف الولايات المتحدة		وضع تركيا في جبهة شمال سوريا
التصعيد الخطابي/الاعلامي		وضع تركيا في جبهات ليبيا
الدعاوى القضائية الدولية		استهداف سفن التنقيب

السيناريو الأول

توتّرات مستمرة مسيطر عليها دون اندلاع صراعٍ مُباشر

- المسار الأكثر ترجيحاً على المدى القريب هو استمرار التوتّرات التي يُمكن السيطرة عليها دون اندلاع صراعٍ مباشر بين تركيا ودول منتدى غاز شرق المتوسط. يعتمد هذا السيناريو إلى حدٍ كبير على استمرار تطورات الوضع السياسي الراهن، حيث أنّ الدافع المُستمر للتنقيب داخل المياه المتنازع عليها، والوجود المتزايد للبحرية التركية الجاهزة لاعتراض سفن تنقيب شركات النفط الدولية، وعجز أو عدم قدرة الاتحاد الأوروبي على تحدّي تركيا هي عواملٌ اجتمعت معاً لتجعل من هذا السيناريو المسار الأكثر ترجيحاً.
- كما ستُعزّز تركيا وجودها العسكري في البحر المتوسط أكثر، مع تشغيل ست غواصات جديدة لها خلال السنوات الست المُقبلة، إلى جانب الفرقاطات والصواريخ قصيرة المدى الجديدة. هذه التعزيزات وغيرها ستؤدي إلى ظهور حقائق جديدة على الأرض، ستحرص تركيا بها على خلق واقعها القانوني والمادي الذي ينسجم مع مصالحها.
- من جانب آخر، تُدرك تركيا أنّه من المستبعد للاتحاد الأوروبي أن يُطوّر نية أو إرادة سياسية لمواجهةٍ شاملة معها على المدى القريب. كما ستُواصل تركيا استعراض عضلاتها داخل المياه المتنازع عليها، وستواصل استضافة ملايين المهاجرين، وتعزز من نفوذها الكبير الذي اكتسبته في ليبيا -نقطة ضعف أوروبا-؛ لذا ستظل قدرة الساسة الأوروبيين محدودةً في فرض أي تغيير ولو كان جزئياً على السياسة التركية. إذ يخشى ساسة أوروبا من أزمة مهاجرين أخرى، خاصةً في خضم الانكماش الاقتصادي والتداعيات المتواصلة لجائحة كورونا، مما يضع أردوغان في موقف أفضلية حين يتعلّق الأمر بأي صراعٍ مُحتمل مع الاتحاد الأوروبي.
- ومن المرجّح أنّ تعمل تركيا على تعطيل عمليات تنقيب شركات النفط الدولية في منطقة شرق المتوسط إن عادت لعملها في أي فترة مقبلة، خاصة أن شركتا توتال وإيني علقتا أعمال التنقيب حتى نيسان/أبريل 2021 على الأقل، في حين أرجأت شركة إكسون موبيل أعمال الحفر حتى أيلول/سبتمبر 2021 على خلفية تداعيات كورونا. ونتوقع في ظل تصاعد وتيرة التوترات أن تنأى شركات النفط الدولية عن عمليات التنقيب في شرق المتوسط، أو تتخلّى عنها لأجلٍ غير مُسمى. وهذا من شأنه أن يحُد من قدرة تركيا للضغط على الدول الساحلية المُنافسة في شرق المتوسط، حيث قد تمتد المواجهات بين القوات البحرية للدول المتنافسة إلى حد إطلاق أعيرةٍ تحذيرية، خاصةً داخل المنطقة الاقتصادية الخالصة لقبرص، خاصة في نقاط الاشتباك الساخنة في المنطقة السادسة (Block 6) ثم المنطقة رقم ثلاثة (Block 3). لكن التصعيد الذي يتضمّن تبادل إطلاق النار سيبقى مُستبعداً في هذا السيناريو.
- كما يتوقع أن يكون الاحتكاك بين بحرية تركيا مع القطع العسكرية البحرية لدول غربية كثفت حضورها في شرق المتوسط لتوازن القوى المرتبط بهذا الصراع، خاصة فرنسا، التي نتوقع وفق هذا السيناريو أن تواجه قطعها البحرية مضايقات من البحرية التركية لا تصل حد مواجهة مباشرة أو تصعيد متبادل.

خريطة الأفكار

جدول متغيرات ترجيح سيناريو 1

	المؤشرات
اقتصاديا	• ستُواصل مُعدلات الإصابة بكوفيد- 19 تحسنها، ولا تُوجد موجة ثانية من الجائحة. • ستظل أسعار صرف العملات في فوركس مستقرة مع أدنى حد من التقلّبات. • ستظل السياسة المالية مُشدّدة، لكن علامات التحسّن ستكون ملحوظة بفضل بعض التحسينات في قطاع الضيافة. • سيجري الإبقاء على الميزانية العسكرية عند مستويات مُماثلة.
دبلوماسيا	• لن تُسفر المفاوضات عن تقاربٍ كامل بسبب المناورات السياسية، لكن مساحة الحوار ستظل قائمة. • ستظهر بعض المحاولات من جانب الوسطاء، مثل الولايات المتحدة وألمانيا، بهدف إعادة إحياء التوافق مُتعدّد الأطراف الذي يشمل الجميع. • سيظل الاتحاد الأوروبي منقسماً برسائل مُتضاربة من الأطراف مُتعارضة المصالح. • سيظل حلف الناتو مُحايداً في ظل المستوى الحالي للعلاقات مع تركيا واليونان. • لن تدفع الولايات المتحدة بثقلها في صف التكتل اليوناني • سيتواصل المستوى الحالي من الخطاب بين تركيا واليونان، وهذا يشمل كبار المسؤولين، مع التلميح باستمرار إلى فكرة الحرب. • ستستمر محاولة رفع دعاوى كيدية بين الدول المتنافسة، حيث تعتبر بعض الدول أن القانون الدولي ينصفها أكثر.
عسكريا	• ستستمر التدريبات البحرية الاستفزازية بين الأطراف المتنافسة داخل البحر المتوسط. • ربما يتدرج تصعيد المواجهات بين أساطيل الدول المتنافسة من تصعيد التصريحات الاعلامية، ومطاردات السفن، وإطلاق الأعيرة التحذيرية، وصولاً لمصادرة السفن. • محاولات "العين بالعين" لتحقيق مكاسب "استراتيجية" في المناطق المتنافس عليها من أجل حصد الدعم الشعبي، رغم عدم تحقيق أو تعزيز أيّ مكاسب على الأرض. • سيظل التصعيد الذي ينطوي على الاستهداف بإطلاق النار مُستبعداً رغم ذلك. • ستهدأ جبهة تركيا العسكرية مع سوريا، في ظل الحد الأدنى من العنف الحدودي. • ستتوصّل تركيا إلى اتفاقٍ بعيد المدى في ليبيا، أو تحمي خطوطها الأمامية الحالية في سرت والجفرة(حماية حكومة الوفاق الوطني).

السيناريو الثاني

صراعٌ متصاعد

- يعتمد هذا السيناريو على تصلّب مواقف الأطراف الرئيسية، مما سيخلق الفرصة المثالية لسوء التقدير أو عدم الرغبة في إيجاد الحلول الوسط. وفيه تُصعّد الدول المتنافسة خطواتها بعرقلة تطوير خطوط أنابيب جديدة أو محاولات التنقيب عن الغاز. وربما يجد زعماء بعض الدول أنفسهم مُحاصرين، أو يقعوا في فخ خطابهم. وخير مثالٍ على ذلك هو النية التركية المعلنة بالحفر في المياه المُجاورة لجزر كريت ورودس، التي تدعّي تركيا أنّها لها الحق في التنقيب فيها بناءً على اتفاقها مع ليبيا. ويُمكن أن تنفجر جولة صراع مكثف (Intensified Conflict) نتيجة سوء تقديرٍ عسكري غير متوقّع أو بسبب أخطاء تكتيكية، خاصةً في حالة وقوع أضرار مادية كبيرة أو خسائر في الأرواح.
- وقد شهدنا بالفعل كيف أخطأت مصر والإمارات وروسيا في تقدير استعداد تركيا لتخصيص أصولها العسكرية من أجل المواجهة على الخطوط الأمامية في ليبيا. فمثلاً، ربما تحاول تركيا اتخاذ خطوات سريعة على الجزر والمناطق الاستراتيجية القريبة منها من أجل زيادة نفوذها ووجودها. وفي حال سعت إحدى دول منتدى غاز شرق المتوسط إلى اختبار صبر الأخرى بدعم المحاولات العنيدة لعمليات الغاز داخل المياه الإقليمية المتنازع عليها؛ فقد يؤدي ذلك إلى انتقامٍ غير متوقّع، مما قد يُسفر في النهاية عن دائرةٍ مُفرغة من العنف.
- وقد صار هذا الأمر ممكناً أيضاً بفضل المواقف الباهتة لكلٍ من الاتحاد الأوروبي والناتو حول الأزمة. فضلاً عن أنّ محدودية تدخل الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي مكّنت تلك الدول من تعزيز مصالحها الخاصة دون اعتبار لعواقب ذلك سياسياً واستراتيجياً. وربما يُؤدّي بطء الأطراف الثانوية في الرد على اندلاع التوتّرات إلى حلقاتٍ مُباشرة من العنف. وحينها ستصبح العودة إلى طاولة المفاوضات أكثر تعقيداً، بالتزامن مع رؤية الأطراف المعنية أنّ الحوار بات غير ذي صلة وسط مناخٍ من التوتر والاستفزاز المتبادل.

جدول متغيرات ترجيح سيناريو 2

	المؤشرات
اقتصاديا	• ستُواصل مُعدلات الإصابة بكوفيد- 19 تحسنها، ولا تُوجد موجة ثانية من الجائحة. • ستظل أسعار صرف العملات في فوركس مستقرة مع أدنى حد من التقلّبات. • سيجري الإبقاء على الميزانية العسكرية عند مستويات مُماثلة، أو ستبدأ الدول بزيادتها.
دبلوماسيا	• ستصل المفاوضات إلى طريقٍ مسدود سريعاً، مع انهيار المحادثات. • محاولات محدودة/ضعيفة من جانب الوسطاء، مثل الولايات المتحدة وألمانيا والأمم المتحدة بهدف إعادة إحياء التوافق مُتعدّد الأطراف الذي يشمل الجميع. • سيزداد انقسام الاتحاد الأوروبي في ظل الأزمة، مع دعمٍ سري من الدول الأعضاء لأطراف متعارضة. • ستظل الولايات المتحدة على الحياد. • لن تدفع الولايات المتحدة بثقلها في صف التكتل اليوناني • سيتواصل المستوى الحالي من الخطاب بين تركيا واليونان، وهذا يشمل كبار المسؤولين، مع التلميح باستمرار إلى فكرة الحرب. • سيشتد الخطاب العدواني في وسائل الإعلام المحلية، مع دعاوى داخلية للصراع ودعم الجيش،خاصةً من كبار المسؤولين.
عسكريا	• تكرار التدريبات البحرية للأطراف المتنافسة، مع استخدام الذخيرة والمناورات بالذخيرة الحية • الإبلاغ عن مواجهات/احتكاكات بين الأساطيل/القطع البحرية للدول المتنافسة بانتظام. • ستظهر عمليات التفتيش التعسّفي للسفن، والتي قد تُسفر عن احتجاز مُؤقت للسفن وطواقمها. • استمرار الوجود القوي للأساطيل في البحر المتوسط، مع نشر الفرقاطات والسفن الحربية في المياه المتنازع عليها. • ستخفف البحرية الفرنسية من تواجدها، أو لن تتحرّك لتوفير الحماية لعمليات شركات النفط الدولية. • سنلحظ تصعيد يشمل إطلاق النيران المباشرة مع إلحاق أضرار جسيمة بالأصول. • ستحاول الدول المتنافسة بجدية الاستيلاء على الأراضي الاستراتيجية، مثل استيلاء تركيا على جزيرة كاستيلوريزو. • ستهدأ جبهة تركيا العسكرية مع سوريا، في ظل الحد الأدنى من العنف الحدودي. • ستتوصّل تركيا إلى اتفاقٍ بعيد المدى في ليبيا، أو تحمي خطوطها الأمامية الحالية في سرتوالجفرة (حماية حكومة الوفاق الوطني).

السيناريو الثالث

تسويةٌ بالمفاوضات

- في هذا السيناريو ستُقدّر الدول المتنافسة أنّ مستويات التوتّر القائمة لم تعُد ملائمة، لعددٍ من الأسباب، وبالتالي ستختار التسوية بالمفاوضات. وربما تكون تلك الأسباب مدفوعةً بفقدان النفوذ السياسي، أو نتيجة زيادة الضغوط الاقتصادية المحلية التي تمنع المغامرات الخارجية.
- ومن هذا المنطلق، سوف تُفضّل الدول المتنافسة المحادثات، مع الاستسلام للضغوط الدولية. وستتوسّط الأمم المتحدة في هذه العملية من أجل إجراء المحادثات. كما سيُؤدّي الاتحاد الأوروبي والدول صاحبة المصالح دوراً قيادياً إلى جانب جهود الأمم المتحدة، إما عن طريق الإكراه أو الإقناع، في تخفيف الخطاب وتقريب وجهات النظر. إذ دعت ألمانيا في أوائل أغسطس/آب إلى محادثات مباشرة بين اليونان وتركيا من أجل تهدئة التوتر وحلّ النزاعات حول الحقوق البحرية. وسوف تُسفر المحاولات المماثلة عن توقيع مذكرة تفاهم بين الأطراف الرئيسية (تركيا واليونان). كما ستُفضّل الدول الأخرى (مصر وليبيا وإسرائيل وقبرص) المشاركة طوعاً في هذه المفاوضات خوفاً من الخسارة في أيّ ترتيبات جديدة. أما الجانب الأمريكي فسيكون ضاغطاً على تركيا لتقديم تنازلات بهذا الملف نتيجة توازنات الانتخابات الأمريكية ونتائجها التي قد تسفر عن نجاح بايدن وفوز الديمقراطيين في مجلسي الكونجرس.

جدول متغيرات ترجيح سيناريو 3

	المؤشرات
اقتصاديا	• تُواجه معدلات الإصابة بكوفيد- 19 موجةً ثانية، مع إعادة فرض حالة الإغلاق في تركيا واليونان. • تُواجه تركيا أزمة عملة أخرى مع تصاعد التضخّم.** • تباطؤ التعافي الاقتصادي لليونان بسبب كوفيد- 19 ، وضعف أداء قطاع الضيافة. • تقييد الميزانية العسكرية بشدة.
دبلوماسيا	• المفاوضات تشهد انفراجة مع استئناف المحادثات المباشرة. • زيادة محاولات الوسطاء، مثل الولايات المتحدة وألمانيا والأمم المتحدة، بهدف إعادة إحياء التوافق مُتعدّد الأطراف الذي يشمل الجميع. • سيجد الاتحاد الأوروبي أرضيةً مشتركة في أزمة المتوسط، ويبعث برسائل قوية إلى الأطراف المتنازعة. • ستتعثّر علاقات الناتو بتركيا، في ظل تزايد إحباطها من اتجاه السياسة الخارجية لأنقرة. • ستضغط الولايات المتحدة بثقلها وارء تكتل اليونان.** • سيتحسّن الخطاب الإعلامي إلى حدٍ كبير، مع دعوات محلية لضبط النفس وتجنّب الحرب، وهذا يشمل كبار المسؤولين. • محاولات محدودة لمتابعة التقاضي ضد الدول المتنافسة بموجب القانون الدولي.
عسكريا	• تقليل التدريبات البحرية للأطراف المتنافسة في شرق المتوسط. • تجنب المواجهات بين أساطيل الدول المتنافسة تماماً. • تعليق الوجود البحري القوي للأطراف الدولية والإقليمية في البحر المتوسط، أو إعادة نشر الأساطيل بالقرب من المياه الإقليمية. • تفاقم الجبهة العسكرية التركية في سوريا مع تزايد العنف الحدودي، سواءً ضد النظام السوري أو المقاتلين الأتراك الذين استردوا عافيتهم. • ستعجز تركيا عن التوصّل إلى اتفاق بعيد المدى داخل ليبيا، وستُعاني من انتكاسات على خطوط المواجهة.**